الثورة الارترية وعبقرية توظيف الامكانات على محدوديتها

بقلم : محمد نور يحيى

رغم أن الاغلبية الساحقة ممن إلتحقوا بالثورة الارترية منذ البدايات وحتى سنوات منتصف السبعينيات كانوا من ابناء الريف ، حيث لم تكن في الريف آنذاك مدارس إلاّ ما ندر، وهي من إفرازات الاستعمار الاثيوبي الذي امعن في تجهيل الشعب الارتري ونشر الامية بين اوساطه ، إلاّ انها ، أي الثورة اهتمت بالتعليم مبكراً ، خاصة بعد تحرير مناطق الريف والبدء في إقامة معسكرات ثابتة .

في تلك الفترة ونتيجة ممارسات الاستعمار الاثيوبي بالتعذيب واستهداف الارتريين ، خاصة من التحق من افرادهم بالثورة ، الامر الذي أضطرت معه الكثير من الاسر للجوء الى الريف المحرر والاحتماء بالمناطق التي تسيطر عليها الثورة ، ورغم الظروف الصعبة التي كانت تمر بها الثورة ، إلا انها وفرت الملجأ والمأوى الآمن والإعاشة لهذه الاسر ، وبدأت في إقامة مواقع لجمع الاطفال من ابناء المناضلين ومن فقدوا اسرهم ، وكذلك من قدموا مع اسرهم ، وبلغوا سن الدراسة .....

قامت جبهة التحرير بإصدار قرار الخدمة الوطنية عبر الاتحاد العام لطلبة ارتريا في خطوة لإستيعاب الاطفال الارتريين ممن هم في سن الدراسة في مناطق اللجوء والمناطق المحررة لتدريس الاطفال بفتح المدارس ، وإلزام الطلاب من اكملوا المرحلة الثانوية وقبل الالتحاق بالدراسة الجامعية ، اذكر ان بعض الزملاء توجهوا للميدان للتدريس بالمدارس في المناطق المحررة ،

للتدريس لمدة عام وهكذا توالت الدفعات منذ العام 1977 ، و في عام 1976 اسس اتحاد الشباب مدرسة للاطفال(قيح كوكب -على وزن قيحتي عمبابا).

وفي نفس تلك الفترة قررت قيادة قوات التحرير انشاء مدرسة الثورة ، لتنظيم وإستيعاب الاعداد الكبيرة من الاطفال في مائدة التعليم ، و تم تصنيفهم في فئات وفق اعمارهم ، مع توفير اجواء اسرية لهم ، بتكليف مناضلين ومناضلات ومواطنات لرعايتهم ليعيشوا في اجواء اسرية ، وفي نفس الوقت يدرسون، مع توفير كل لوازم الحماية والرعاية والاعاشة والخدمات الطبية ....

شبت هذه الاعداد الكبيرة التي اخذت تتزايد باستمرار مع كل موجة عنف يقوم بها العدو الاثيوبي ضد المدنيين العزل ما ادى الى توزيعهم الى اكثر من موقع (دبعت- زيرو- عريرب) ...

ومع نمو بعضهم وتأهيلهم وبلوغهم مرحلة حمل السلاح رفدوا العمل الثوري بدماء جديدة متحمسة متشبعة بالمفاهيم الوطنية ، وكان لهم اسهاماتهم المميزة في كل مفاصل الجبهة الشعبية ، فتوزعوا بين القوات المقاتلة بكل اقسامها البرية والبحرية وبقية اجهزة التنظيم ، وقد برزوا وابدعوا في العديد من المجالات والساحات وابلوا بلاء حسناً ، وكانت لهم بصماتهم في كل عمل ينخرطون فيه ...

ومع تحرير البلاد تأهل بعضهم ، فتبوؤوا المواقع وتم تكليفهم بالعديد من المهام ، سواء كان اثناء تصدي البلاد للاعتداء والغزو الذي إستهدف السيادة الوطنية ، أو المرحلة الحالية حيث يسيرون دولاب العمل السياسي والدبلوماسي والاقتصادي والخدماتي ، وقد جسدوا الحكمة القائلة " من زرع حصد " وهو الامر الذي يبرهن ويؤكد على عبقرية الثورة الارترية ، التي كانت لها رؤيتها الاستراتيجية ، ونظرتها البعيدة ، بتوظيف ما هو متوفر من إمكانات ليأتي بعائد مضاعف .

المجد والخلود لشهداء منتسبي مدرسة الثورة ، و كل شهداء الثورة، وهم يحتفلون باليوبيل الذهبي لتأسيسها ، ، والى الامام لمن مازالوا يقدمون ويضحون من اجل الوطن وامنه ورفعته ...